

## المتعة الصعبة

إعداد/ سيمور بايرت

ترجمة شركة المواهب الوطنية

لقد تعرضت للكثير من المضايقات من الأشخاص الذين قرأوا هذا العمود (وغيرها من الأشياء التي كتبتها) على أنها تدعو إلى فصل العمل الشاق والانضباط عن التعلم. أنا لا ألومهم. أنا ناقد للطرق التي تجبر الأطفال في المدارس التقليدية على التعلم ومعظم المحاولات لإدخال مناهج أكثر جاذبية وأقل قسوة التي تنتهي في نهاية المطاف بتهربهم من التعلم. ولكن ليس من الإنصاف أن تجعلني مذنبًا بالتبعية. لقد كُرس حياتي المهنية كلها في مجال التعليم للبحث عن أنواع العمل التي تستغل شغف المتعلم للعمل الشاق المطلوب لإتقان المواد الصعبة واكتساب عادات الانضباط الذاتي. ولكن ليس من السهل العثور على الطريقة الصحيحة لأوضح بها أنني لا أتفق مع نهج التعلم القائمة على الأسلوب المباشر... "اجعل الشيء سهلًا يجعله ذلك ممتعًا."

في منتصف الثمانينيات، أعطاني طالب في الصف الأول معلمًا لغويًا ليساعدني. كانت أكاديمية غاردنر (مدرسة ابتدائية في حي المهمشين في سان خوسيه، كاليفورنيا) واحدة من أوائل المدارس التي تمتلك أجهزة كمبيوتر كافية للطلاب لقضاء الكثير من الوقت عليها يوميًا. تم توفير أجهزة الكمبيوتر لجميع الصفوف، بغرض تعلم أسلوب برمجة الحاسوب، على المستوى المناسب. سمع معلم طفلاً استخدم هذه العبارة لوصف عمل الكمبيوتر: "إنه ممتع. إنه صعب. إنه Logo". ليس لدي شك بأن ذلك الطفل أحب العمل كونه صعبًا وليس رغم أنه صعب.

بمجرد أن تنبهت إلى مفهوم "المتعة الصعبة"، بدأت في الاستماع إليه وسمعت ذلك مرارًا وتكرارًا. يتم التعبير عنه بالعديد من الطرق المختلفة، وكلها تتلخص في استنتاج أن كل شخص يحب القيام بالأشياء الصعبة. لكن يجب أن تكون الأشياء الصحيحة متنسقة مع الفرد وثقافة العصر. تتحدى هذه الأوقات المتغيرة بسرعة المعلمين لإيجاد مجالات العمل الصعبة بطريقة سليمة: يجب عليهم التواصل مع الأطفال وكذلك مع مجالات المعرفة والمهارات و(دعونا لا ننسى) والأخلاقيات التي يحتاجها البالغون في المستقبل.

قد كتبت هنا عن براعة المراهقين في إصلاحية مين للأحداث للتغلب على بغضهم الدائم لأي نوع من التعليم المدرسي من خلال منحهم الفرصة لابتكار الأجهزة الميكانيكية/الروبوتية المتطورة وإنشائها. يتطلب القيام بذلك التركيز والانضباط. إنه يتطلب تعلم كيفية التعامل مع الأمور التي تحدث بصورة خاطئة من خلال معرفة كيفية حل المشكلة بدلاً من الاستسلام للإحباط. وبالنسبة لبعض هؤلاء الأطفال يعني ذلك تجربة متعة الكتابة لأول مرة لأنه تم تشجيعهم على الكتابة عن شيء يفعلونه بأنفسهم ويقومون به بشغف.

إن عبارة "متعة الكتابة" تجعلني أتوقف. في هذه اللحظة بالذات، الكتابة ليست ممتعة تمامًا. يخبرني صوت الدقات في الساعة أن الموعد النهائي يقترب مما يجعلني أشعر بالإحباط. أشعر بالألم الشديد لأنني مضطر إلى التخلص من فقرة كاملة لأن ذلك "لن ينجح" على الرغم من أنها تحتوي على عبارة أحببتها. لذلك ربما كلمة "المتعة" ليست الكلمة الصحيحة. ولا كلمة "شيقة". لذلك نحن بحاجة إلى كلمة أفضل لوصف ذلك وربما يقدم الصف الأول في سان خوسيه كلمة أفضل. نحن نتحدث هنا عن نوع خاص من المتعة... "المتعة الصعبة".

كيف لنا أن نجعل الكتابة متعة صعبة؟ إن إحدى الطرق هي تطوير أنشطة "قابلة للكتابة" يُولع الأطفال بها. إن بناء الأجهزة الروبوتية يكتسب "قابلية الكتابة" لأنه يفسح المجال للوصف مرحلة تلو الأخرى. كما تم تعزيز قابلية الكتابة باستخدام معالجات النصوص والكاميرات الرقمية. لكن فيما هو أبعد من التكنولوجيا فهناك سلوك في ثقافة التعلم. طرح مثال على ما أعنيه معلمٌ اعترض على فكرة أنه ينبغي السماح للأطفال بالكتابة عما يشاؤون. "عندما يذهبون للعمل سيضطرون إلى القيام بما يقال لهم". وهنا يكمن مصدر فشل العديد من الأطفال في القراءة. بالطبع يجب علينا تعليم الأطفال مهارة ضبط النفس المطلوبة لتنفيذ الأوامر. ولكن الخلط بين تعلم تلك المهارة مع تعلم الكتابة يُبطل كلا الغرضين.